البحوث والدرسات

انعكاس الدور الروسي في ممر زانغزور علي التوازنات الجيوسياسية جنوب القوقاز

د. سمر إبراهيم محمد
مدير تحرير دورية آفاق آسيوية

الملخص:

يُمثل ممر زانغزور مشروعًا استراتيجيًا يسعي إلى ربط أذربيجان بإقليم نخجوان عبر الأراضي الأرمينية، مما يدعم التواصل بين تركيا وأذربيجان ويفتح مسارات جديدة للتعاون الاقتصادي والجيوسياسي،حيث يعد أبرز المشاريع الجيوسياسية التي أثارت تفاعلات عديدة في منطقة جنوب القوقاز، ما يجعل له مكانة استراتيجية في شبكة النقل الإقليمية، ويضيف أهمية استراتيجية لكل من روسيا وتركيا وإيران.

ولكن هناك العديد من العقبات أمام تنفيذ هذا المشروع، ولعل أبرزها المعارضة الإيرانية الشديدة، والتغيير في الجغرافيا السياسية للمنطقة، والاضطرابات المستمرة بين أرمينيا وأذربيجان، والخلافات حول الإشراف والإدارة على الممر، كل هذه العوامل جعلت من الصعب تحقيق توافق إقليمي حول الممر، مما قد يسبب في زيادة التوترات في المنطقة.

وبناءً علي ذلك، يُعتبر ممر زانغزور بؤرة توتر جديدة في جنوب القوقاز، حيث تتعارض مصالح دولية وإقليمية كثيرة، ولكن الدور الروسي الداعم لهذا المشروع يعكس هدفها في تعزيز نفوذها في المنطقة، وفي الوقت ذاته يثير مخاوف دول أخرى، خاصة إيران، بسبب التغييرات الجيوسياسية التي قد تؤثر على مصالحها الاستراتيجية.

Abstract:

The Zhangzur corridor is a strategic project that seeks to link Azerbaijan with the Najjuan region across Armenian territory, which supports the communication between Turkey and Azerbaijan and opens new pathways for economic and geopolitical cooperation, as it is the most prominent geopolitical project that has sparked many interactions in the South Caucasus region, making it a strategic place in the regional transport network, and adding strategic importance to Russia.

But there are many obstacles to the implementation of this project, perhaps most notably Iran›s strong opposition, the change in the geopolitics of the region, the ongoing unrest between Armenia and Azerbaijan, and disputes over the supervision and administration of the corridor, all of which have made it difficult to achieve regional consensus around the corridor, which could cause increased tensions in the region.

Accordingly, the Zhangzor corridor is a new point of tension in the South Caucasus, where many international and regional interests are at odds, but Russia›s supporting role reflects its goal of strengthening its influence in the region, while raising concerns among other States, particularly Iran, over geopolitical changes that may affect their strategic interests

مقدمة :

يعد ممر زانغزور له تاثير هام على موازين القوى في جنوب القوقاز، حيث يؤثر على العلاقات بين روسيا، تركيا، وإيران، مما يجعله محورًا للمصالح المختلفة بين هذه الدول، وقد أبدت روسيا دعمها لهذا المشروع بصفتها فاعلاً أساسياً في المنطقة، حيث نوه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أغسطس 2024 إلى حق أذربيجان في امتلاك ممر بري يربطها بنخجوان، واستنكر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الموقف الأرميني الرافض لتنفيذ اتفاق المعابر والممرات لعام 2020، ولكن هذا الدعم الروسي تسبب في قلق إيران، حيث أنها ترى في الممر تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية، وتخشى أن يسبب افتتاحه في قطع طريق تجارتها مع أوروبا عبر أرمينيا، مما قد يسبب في عزلتها جغرافيًا ويؤثر بالسلب على اقتصادها.

ومن ثم يعد المشهد الجيوسياسي في منطقة جنوب القوقاز أن ممر زانغزور يجسد نقطة تقاطع لمصالح إقليمية ودولية معقدة، حيث تتشابك طموحات أذربيجان وتركيا مع حسابات روسيا وإيران، في ظل موقف أرميني متأرجح بين الضغوط الروسية والتقارب مع الغرب

أولاً، أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل دور روسيا في ممر زانغزور وتداعياته الإقليمية، خاصة في ظل السباق الجيوسياسي بين اللاعبين الرئيسيين في المنطقة، مثل تركيا وإيران. وتتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- البعد الجيوسياسي: من خلال تأثير ممر زانغزور على موازين القوى في جنوب القوقاز بين كل من روسيا، تركيا، وإيران
- الدور الروسي والتركي: توضح الدراسة كيف تدعم روسيا الممر لتعزيز نفوذها في المنطقة، في مقابل دعم تركيا له كوسيلة لتعزيز التواصل مع أذربيجان وزيادة نفوذها الاقتصادي والاستراتيجي في القوقاز وآسيا الوسطى.
- التداعيات الاقتصادية: يدرس البحث تأثير الممر على طرق التجارة والنقل، حيث يمنح تركيا وأذربيجان طريقًا مباشرًا دون الحاجة إلى المرور عبر الأراضي الإيرانية، مما يتسبب في إعادة رسم الخارطة الاقتصادية للمنطقة ويؤثر على الدور الإيراني في ممرات العبور.

-الاستقرار الإقليمي: يوضح البحث التحديات الأمنية والسياسية المرتبطة بالممر، وخاصة في ضوء احتمالات التصعيد بين أرمينيا وأذربيجان، وردود فعل إيران وروسيا وتركيا تجاه المستجدات الجيوسياسية التي قد تنتج عن تشغيل الممر.

- التحولات في التحالفات الإقليمية: تقدم الدراسة تصور حول كيفية إعادة تشكيل التحالفات في المنطقة، لا سيما في ظل التقارب التركي الأذربيجاني، والدور الروسي المتوازن بين دعم أذربيجان والحفاظ على علاقاته مع أرمينيا.

ولهذا تهدف الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لدور روسيا في ممر زانغزور، مع تسليط الضوء على تأثيره على تركيا وإيران، وانعكاساته على الاستقرار والتعاون الإقليمي في جنوب القوقاز.

ثانيًا: إشكاليةالدراسة:

يُعَتبر ممر زانغزور أحد أهم الملفات الجيوسياسية التي تشهد تفاعلات معقدة بين الفاعلين الإقليميين والدوليين، خاصة روسيا، تركيا، وإيران. فقد جاء هذا الممر كجزء من الاتفاق الثلاثي الذي أنهى الحرب بين أذربيجان وأرمينيا في 2020، إلا أن هناك مجموعة تحديات في تنفيذه تتعلق بالمصالح المتضاربة للدول المعنية، وتهدف روسيا إلى تقوية نفوذها في جنوب القوقاز عن طريق دعم إنشاء الممر، إلا أن هذا الدعم يثير قلق أطراف أخرى، أبرزها إيران التي ترى أن الممر سيؤثر على موقعها الجغرافي كمعبر رئيسي بين الشرق والغرب، وتركيا التي تعتبر المشروع فرصة لتعزيز التواصل مع أذربيجان وتعزيز نفوذها الإقليمي، وبناءً على ذلك، تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل التالي: كيف يؤثر الدور الروسي في ممر زانغزور على التوازنات الجيوسياسية في جنوب القوقاز، وما هي انعكاساته على المصالح الإقليمية لكل من تركيا وإيران؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما هي الدوافع الروسية لدعم ممر زانغزور، وكيف ينعكس ذلك على علاقتها بأرمينيا وأذربيجان؟

- كيف يؤثر الممر على المصالح التركية، وما مدى استفادة أنقرة من تنفيذه؟

- ما هي المخاوف الإيرانية بشأن الممر، وكيف يمكن أن تؤثر على سياسات طهران تجاه أذربيجان وأرمينيا؟
- ما مدى إمكانية نجاح تنفيذ الممر في ظل التحديات السياسية والأمنية التي تحيط به؟

تسعي الدراسة إلى تحليل هذه الأبعاد المختلفة لفهم تأثيرات الدور الروسي في ممر زانغزور وانعكاساته على الأمن والاستقرار الإقليميين، في ظل التنافس بين القوى المؤثرة في جنوب القوقاز.

ثالثًا، منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم عرض الدور الروسي في ممر زانغزور وتحليل تداعياته على القوى الإقليمية، خاصة تركيا وإيران. ويقوم هذا المنهج على وصف الوقائع والأحداث المرتبطة بالممر، ثم تحليلها لفهم تأثيراتها على موازين القوى الإقليمية، ويشمل ذلك تحليل المواقف الرسمية للدول المعنية، واستعراض العوامل الجيوسياسية والاقتصادية التي تتحكم في سياسات كل من روسيا وتركيا وإيران تجاه الممر، مع تقييم تداعياته المحتملة على الاستقرار الإقليمي. ومن خلال هذا المنهج، يتم تقديم رؤية شاملة حول أبعاد المشروع وإمكانية تنفيذه في ظل التحديات الراهنة.

رابعًا، تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلي مبحثين رئيسيين، يتناول كل منهما جانبًا مختلفًا من قضية ممر زانغزور، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: ممر زانغزور والدور الروسي:

- المحور الأول: نشأة ممر زانغزور وأسباب طرحه
- المحور الثاني: المصالح الروسية في الممر
- المحور الثالث: السياسة الروسية تجاه أذربيجان وأرمينيا في سياق الممر
- المبحث الثاني: التداعيات الإقليمية لممر زانغزور

- المحور الأول: انعكاسات الممر على المصالح التركية
- المحور الثاني: المخاوف الإيرانية من المشروع
- المحور الثالث: تأثير الممر على الاستقرار الإقليمي

ويعكس هذا التقسيم تحليلًا شاملًا لممر زانغزور، من حيث نشأته ودور روسيا فيه، مرورًا بتأثيره على التوازنات الإقليمية، وصولًا إلى تداعياته على الاستقرار في جنوب القوقاز.

المبحث الأول

ممر زانغزور والدور الروسي

يمثل ممر زانغزور أبرز المشاريع الجيوسياسية التي أثارت تفاعلات عديدة في منطقة جنوب القوقاز، حيث ظهر كأحد نتائج اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا بوساطة روسية عام 2020، والغرض من الممر هو ربط أذربيجان بإقليم ناخيتشيفان عبر الأراضي الأرمينية، ما يجعله نقطة تحول في شبكة النقل الإقليمية، ويضيف أهمية استراتيجية لكل من روسيا وتركيا وإيران.

وباعتبار روسيا القوة الإقليمية الأكثر تأثيرًا في المنطقة، فأنها تلعب دورًا محوريًا في تقرير مصير هذا الممر، وذلك عن طريق الوساطة السياسية أو عبر نشر قوات حفظ السلام لمراقبة تنفيذ الممر، كما تعكس مواقف موسكو من المشروع سعيها للحفاظ على نفوذها التقليدي في منطقة القوقاز، وذلك بالحفاظ علي توازن علاقاتها مع أرمينيا، الحليف التاريخي، وأذربيجان، الشريك الاقتصادي والاستراتيجي.

يسعي هذا المبحث إلى دراسة نشأة ممر زانغزور وأسبابها، وتحليل المصالح الروسية المرتبطة به، بالإضافة إلى استعراض سياسة موسكو في التعامل مع الأطراف المعنية، وتأثير ذلك على الاستقرار الإقليمي.

المحور الأول: نشأة ممر زانغزور وأسباب طرحه

يقع ممر زانغزور عند نقطة التقاء ثلاث سلاسل جبلية رئيسية: جبال القوقاز الصغرى، ومرتفعات الأناضول، وجبال زاغروس، حيث يربط الممر بين البر الرئيسي لأذربيجان وإقليم نخجوان الأذري المتمتع بالحكم الذاتي، لكنه يمر عبر الأراضي

الأرمينية، مما يجعله موضع نزاع بين البلدين، كما هو موضح بالشكل التالي.

شكل(1) خريطة لممر زانغزور

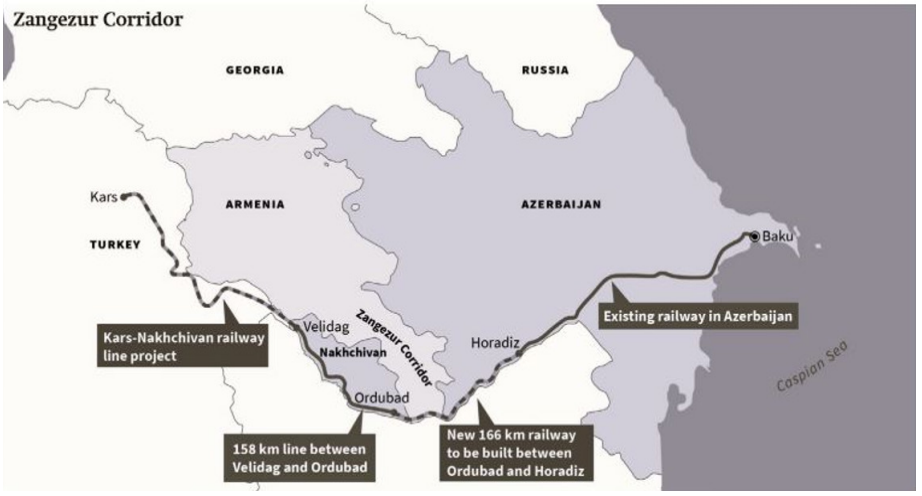

المصدر: عبد الرزاق غراف، "ممر زنغزور" صراع الجغرافيا والسياسة والاقتصاد: كيف أعاد احياء النزاع في القوقاز من جديد؟، مركز الخليج للابحاث، ص10.

يبلغ طول الممر 40 كيلومترًا ويمر عبر منطقة زانغزور التاريخية، التي تطلق عليها أرمينيا اسم "سيونيك"، ويمر تحديدًا عبر مينة مغري، وهي أقصر نقطة تربط بين نخجوان وأذربيجان، حيث كانت هذه المنطقة في الأصل ذات أغلبية سكانية أذرية، لكن الاتحاد السوفيتي ضمها ضمن حدود أرمينيا في عشرينيات القرن الماضي، مما أدي إلي فصل نخجوان عن بقية أذربيجان[1].

خلال الحقبة السوفيتية، أنشأت موسكو خطي سكك حديدية عبر زانغزور ليصل بين نخجوان وأذربيجان، وكانا يُستخدمان بكثرة لنقل البضائع والركاب، ولكن اندلاع الحرب الأولى في ناغورني قره باغ عام 1992 تسبب في تعطيل هذه الخطوط، وأجبر ذلك أذربيجان على الاعتماد على طرق بديلة من خلال إيران وجورجيا للوصول إلى نخجوان، مما تسبب في قطع الاتصال البري المباشر مع تركيا، حيث أنها لا تمتلك حدودًا مع أذربيجان إلا عبر نخجوان[2].

1.أسباب طرح الممر بعد حرب 2020:

تم إحياء فكرة ممر زانغزور بعد حرب ناغورني قره باغ عام 2020، والتي انتهت بانتصار أذربيجان واستعادتها معظم المناطق التي كانت تسيطر عليها أرمينيا، وفي 10 نوفمبر 2020، تم عقد اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا بوساطة دولة روسيا، ونصت المادة 9 من الاتفاق حول ضرورة ضمان أرمينيا سلامة خطوط النقل بين المناطق الغربية لأذربيجان ونخجوان، وفتح ذلك الباب أمام النقاش حول إنشاء الممر[3].

ترى أذربيجان أن الاتفاق ينص على فتح ممر زانغزور، بينما تعترض أرمينيا على ذلك، معتبرة أن الاتفاق لا يضم "ممر" وإنما فقط ينص علي فتح طرق نقل، وترفض رفع السيطرة عن هذه المنطقة، وفي المقابل، تدعم روسيا فكرة إقامة ممر النقل لكنها لا تشير إليه صراحةً بمسمى "ممر زانغزور"، مما يزيد من الغموض القانوني والسياسي حوله[4].

2.الأبعاد القانونية والجيوسياسية

يحمل ممر زانغزور أبعادًا استراتيجية كبيرة، إذ إنه[5]:

- لأذربيجان: يعبر عن استعادة خط النقل التاريخي الذي يربطها بنخجوان، مما يدعم تكاملها الإقليمي ويحد من اعتمادها على طرق بديلة عبر إيران وجورجيا.
- لتركيا: يمثل خطوة نحو ربط العالم بتركيا، حيث يوفر ممرًا مباشرًا يربط تركيا بأذربيجان ومنها إلى آسيا الوسطى، ما يعزز فرص التعاون الاقتصادي والسياسي بين الدول الناطقة بالتركية.
- لأرمينيا: يعد تهديدًا للسيادة الوطنية، حيث تزداد مخاوفها من فقدان السيطرة على حدودها الجنوبية مع إيران، وهو منفذها البري الرئيسي نحو الشرق الأوسط.
- لإيران: ترى في الممر تهديدًا لدورها كدولة عبور أساسية، إذ قد يسبب في تقليل الاعتماد على الطرق الإيرانية في النقل بين أذربيجان وتركيا، مما يؤثر بالسلب علي المصالح الاقتصادية والجيوسياسية لطهران.

زادت التوترات حول الممر بعد أن هدد الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف باستخدام القوة للسيطرة علي الممر إذا لم توافق أرمينيا علي مطالب باكو. كما اتهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إيران بعرقلة المشروع.

ومع إعلان أذربيجان سيطرتها الكاملة على ناغورني قره باغ في سبتمبر 2023، عاد ممر زانغزور إلى تصدر المشهد الإقليمي، حيث استضاف إقليم نخجوان قمة بين علييف وأردوغان، مما يوحي بعزم البلدين على تنفيذ المشروع، وعدم الأخذ في الاعتبار الاعتراضات الأرمينية والإيرانية[6].

المحور الثاني: المصالح الروسية في الممر

أن رؤية روسيا لممر زانغزور تعكس العديد من الاعتبارات الاستراتيجية التي تهدف إلى تعزيز نفوذها في منطقة جنوب القوقاز، حيث ترى أن هذا المشروع فرصة لتعزيز دورها كفاعل أساسي في المنطقة، فالممر ليس مجرد طريق عبور، بل هو ألية لإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية، بما يحقق المصالح الروسية على أكثر من مستوى، سواء في تعزيز علاقاتها مع تركيا وأذربيجان أو في مواجهة تحركات إيران وأرمينيا.

أولاً، دوافع روسيا لدعم الممر[7]

1.تعزيز الروابط مع تركيا

يساعد الممر في زيادة قنوات الاتصال بين موسكو وأنقرة، مما يدعم الشراكة الاقتصادية بين البلدين، لا سيما في مجالات الطاقة والتجارة. ومع تزايد الضغوط الغربية على روسيا، يصبح خلق طرق بديلة نحو الأسواق الخارجية أمرًا ضرورياً، مما يجعل دعم هذا الممر جزءًا من سياستها لتجاوز العقوبات الغربية.

2.ضمان دورها كوسيط أمني في المنطقة

تتطلع موسكو إلى الحفاظ على موقعها كفاعل رئيسي في حل النزاعات الإقليمية، ولذلك ترى أن الإشراف على تنفيذ اتفاقات النقل فرصة لتعزيز وجودها العسكري والسياسي، كما أن استمرار اعتماد أذربيجان وأرمينيا على الدور الروسي في تنظيم خطوط النقل يدعم نفوذ موسكو، مما يجعل أي ترتيبات أمنية أو سياسية مستقبلاً غير قابلة للتنفيذ دون مشاركتها.

3.إعادة ضبط التوازنات الإقليمية مع إيران

يعد الممر عقبة في طريق العلاقات الروسية-الإيرانية، حيث يدرك صانعو القرار في موسكو أن أي إعادة انفتاح إيراني على الغرب قد تؤثر على مسار العلاقات بين البلدين، وعن طريق دعم مشروع زانغزور، تساعد روسيا في إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة، بما قد يسبب في الحد من قدرة طهران على المناورة بين الشرق والغرب.

ثانيًا، العلاقة مع أطراف النزاع[8]:

1.أذربيجان

تعتبر باكو طرفًا أساسياً مستفيدًا من إنشاء الممر، حيث يزيد من قدرتها على الاتصال المباشر مع إقليم نخجوان وتركيا. وضمن هذا الاطار، تحرص موسكو على المحافظة على علاقات وثيقة مع أذربيجان، بغرض منع أي توجه نحو الحد من الدور الروسي في المنطقة.

2.أرمينيا

بالرغم من العلاقات التقليدية بين موسكو ويريفان، فإن موقف روسيا من الممر يثير مخاوف الجانب الأرميني، الذي يخشى من تراجع أهميته الاستراتيجية بسبب الممر، وتتطلع روسيا إلى تحقيق توازن بين دعم المشروع وضمان استمرار علاقتها الوثيقة مع أرمينيا، في محاولة للمحافظة على مصالحها مع كافة الأطراف.

3.تركيا

تدرك موسكو أن الممر يدعم النفوذ التركي في منطقة جنوب القوقاز، لكنها ترى أن وجودها كطرف فعال في ترتيباته يمنحها فرصة لتقليص الهيمنة التركية المطلقة، وإبقاء أنقرة في إطار تفاهمات مشتركة تحقق توازنًا استراتيجيًا في المنطقة.

ولذلك تعد التحركات الروسية في ملف ممر زانغزور جزءًا من استراتيجية كبيرة لتعزيز نفوذها في منطقة جنوب القوقاز، حيث تحاول توظيف المشروع لدعم موقعها كوسيط إقليمي وضامن للتوازنات الجيوسياسية، وعن طريق دعمها لهذا الممر، تهدف موسكو إلى تحقيق مصالح اقتصادية وأمنية، مع الحفاظ على زمام المبادرة في الترتيبات المستقبلية بالمنطقة.

المحور الثالث: السياسة الروسية تجاه أذربيجان وأرمينيا في سياق الممر

تبرز السياسة الروسية تجاه أذربيجان وأرمينيا فيما يخص ممر زانغزور المقترح عملية توازن دقيقة تسعي إلى المحافظة على نفوذها الإقليمي مع إدارة علاقاتها مع كلا البلدين.

1. **التعامل مع أذربيجان:**

تطلع روسيا إلي تعزيز علاقاتها مع أذربيجان من خلال الاتصال المستمر والتعاون الثنائي، ففي أغسطس 2024، قام الرئيس فلاديمير بوتين بزيارة إلى باكو، مما مثل خطوة مهمة في طريق تعزيز التعاون بين البلدين، وأنتهت الزيارة بتوقيع اتفاقيات تشمل الأمن الغذائي ومشاريع الطاقة، مما يجسد رغبة روسيا في المحافظة على نفوذها في أذربيجان.

2. **التعامل مع أرمينيا:**

لقد كانت العلاقة بين روسيا وأرمينيا علاقة وثيقة دائماً تقوم على الروابط التاريخية والأمنية، ولكن التطورات الأخيرة وضعت العديد من العقبات أمام هذا التحالف، حيث تهدف أرمينيا إلى تعدد علاقاتها الخارجية وتعزيز تعاونها مع الدول الغربية، ورغم هذه التغيرات، مازالت روسيا تعتبر أرمينيا شريكًا رئيسياً في منطقة جنوب القوقاز، مع التأكيد علي أهمية الاتفاقات القائمة والاستقرار الإقليمي[9].

3. **موازنة الدعم لمشروع الممر:**

يهدف ممر زانغزور إلى ربط أذربيجان بإقليم نخجوان عبر مقاطعة سيونيك الأرمينية، ولكنه يعد نقطة خلاف إقليمية رئيسية، مما تسبب في أن تتخذ روسيا موقفًا حذرًا من المشروع، حيث صرح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن مصطلح "ممر زانغزور" لم يرد ذكره في الاتفاقيات الثلاثية الموقعة عام 2020، مؤكدًا على أن المحادثات تركز على فتح طرق النقل الإقليمية مع الأخذ في الاعتبار احترام سيادة الدول المعنية [10].

4. **الحفاظ على النفوذ الإقليمي:**

تتطلع السياسة الروسية إلى البقاء في دور الوسيط الرئيسي في المنطقة، وذلك حتي تضمن أن أي تطورات إقليمية تحدث ستتوافق مع مصالحها الاستراتيجية، وعن

طريق الاتصال مع أذربيجان وأرمينيا تهدف روسيا إلى منع أي قوى خارجية من التدخل أومن تعزيز نفوذها في منطقة جنوب القوقاز، وبالتالي الحفاظ على المنطقة تحت سيطرتها وضمن دائرة نفوذها، وتتجسد هذه الاستراتيجية في تحقيق توازن دقيق بين تحقيق أهداف كلا البلدين وحماية المصالح الجيوسياسية الروسية[11].

ومن ثم، تُبرز السياسة الروسية تجاه أذربيجان وأرمينيا فيما يخص ممر زانغزور مقاربة متوازنة تهدف إلى دعم مشاريع الاتصال الإقليمي، مع ضمان استمرار نفوذ روسيافيمنطقةجنوبالقوقاز.

المبحث الثاني

التداعيات الإقليمية لممر زانغزور

يعتبر ممر زانغزور نقطة تحوّل في موازين القوى الإقليمية في جنوب القوقاز، حيث يمتد تأثيره إلى مجموعة من الفاعلين الرئيسيين في المنطقة، أبرزهم تركيا وإيران وروسيا، فبينما ترى أنقرة في الممر فرصة استراتيجية لتعزيز نفوذها الاقتصادي والجيوسياسي من خلال الربط المباشر بين العالم التركي، حيث تعبر طهران عن مخاوفها من تأثير المشروع على دورها في التجارة الإقليمية وعلاقتها بأرمينيا، كما يضع المشروع تحديات أمنية قد تنعكس على الاستقرار الإقليمي، في ظل التنافس المستمر بين القوى المختلفة.

المحور الأول: انعكاسات الممر على المصالح التركية

يعطي ممر زانغزور أهمية استراتيجية لتركيا، حيث يتيح لها فرصة توسيع نفوذها الإقليمي وتعزيز موقعها كمركز رئيسي للتجارة والطاقة في منطقة أوراسيا، ومن خلال هذا الممر، تسعى أنقرة إلى تحقيق مكاسب جيوسياسية واقتصادية ملموسة، خاصة أنه يفتح أمامها طريقًا مباشرًا إلى أذربيجان وآسيا الوسطى، ما يساعد في إعادة تشكيل ديناميكيات النقل والتجارة في المنطقة[12]، وذلك كما هو موضح بالشكل التالي:

شكل(2) النقاط التي يربط بينها ممر زانغزور

المصدر: عبد المنعم هيكل، "ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى"، الجزيرة، 2023/10/6.

أولاً، المكاسب الاستراتيجية لتركيا:

1.تعزيز الوصول إلى آسيا الوسطى والصين

يشكل ممر زانغزور جزءًا من استراتيجية أوسع تعمل تركيا من خلالها علي توسيع نفوذها في آسيا الوسطى، وهي منطقة ذات أهمية اقتصادية وجيوسياسية كبرى، خاصة أن دولها الخمس (كازاخستان، قيرغيزستان، أوزبكستان، تركمانستان، وطاجيكستان) غنية بالموارد الطبيعية مثل النفط والغاز واليورانيوم، ومن خلال إنشاء الممر، ستتمكن تركيا من الوصول المباشر إلى هذه الأسواق دون الحاجة إلى المرور عبر الأراضي الإيرانية أو الروسية، مما يعزز علاقاتها التجارية والاستثمارية مع هذه الدول[13].

2.تقليص الاعتماد على الطرق البديلة عبر إيران وجورجيا

وحاليا، ترتكز التجارة التركية مع أذربيجان ودول آسيا الوسطى على طريقين أساسيين[14]:

- الطريق عبر جورجيا: وهو طريق جبلي يصعب المرور فيه خلال فصل الشتاء بسبب الثلوج والانهيارات الأرضية، مما يؤدي إلى زيادة تكاليف النقل وعدم انتظام تدفق البضائع.

- الطريق عبر إيران: ورغم أنه أكثر استقرارًا من الناحية المناخية، إلا أنه يخضع لاعتبارات سياسية معقدة، نظرًا لتوتر العلاقات بين تركيا وإيران في بعض الملفات الإقليمية.

لذلك، فإن ممر زانغزور يعتبر بديلاً استراتيجيًا ومستدامًا، يعطي أنقرة قدرة أكبر على التحكم في خطوط التجارة الخاصة بها، والحد من اعتمادها على الأراضي الإيرانية والجورجية.

3.تعزيز مكانة منظمة الدول التركية

تسعي تركيا منذ سنوات إلى تعزيز دور "منظمة الدول التركية"، التي تضم تركيا وأذربيجان وكازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان، بالإضافة إلى تركمانستان بصفة مراقب، ويوفر ممر زانغزور رابطًا بريًا مباشرًا بين الدول الأعضاء، مما يسهم في تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين هذه الدول، كما يعزز نفوذ تركيا داخل المنظمة، حيث تصبح حلقة الوصل الأساسية بين الدول الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى وبين أوروبا.

4.ترسيخ دور تركيا كمركز إقليمي للنقل والطاقة

كما يلعب الموقع الجغرافي لتركيا دورًا حيويًا في تجارة الطاقة، حيث تمر عبر أراضيها مجموعة خطوط أنابيب استراتيجية لنقل النفط والغاز من أذربيجان ودول آسيا الوسطى إلى أوروبا. ومن خلال ممر زانغزور، يمكن لتركيا أن تعزز دورها كمركز رئيسي لنقل الطاقة، من خلال تطوير مشاريع إضافية لأنابيب الغاز والنفط التي تربط آسيا الوسطى بأوروبا[15].

ثانيًا، المكاسب الاقتصادية لتركيا[16]

1.زيادة حجم التبادل التجاري بين تركيا وآسيا الوسطى

تمثل صادرات تركيا إلى أذربيجان ودول آسيا الوسطى حوالي 3% فقط من إجمالي صادراتها، وهو رقم يعادل تقريبًا صادراتها إلى روسيا (2.3%) ويقترب من حجم صادراتها إلى دول أوروبية مثل إسبانيا (4.5%) وفرنسا (4.4%). ومع ذلك، فإن تطوير ممر زانغزور سيسمح لتركيا بزيادة هذه النسبة بشكل كبير، حيث سيؤدي إلى:

- تسهيل وصول الصادرات التركية إلى أسواق آسيا الوسطى.
- زيادة تدفق السلع والمنتجات التركية إلى دول المنطقة بتكاليف أقل.
- تحسين فرص الاستثمار التركي في قطاعات التصنيع والتكنولوجيا والبنية التحتية في هذه الدول.

2.تقليل تكاليف النقل وزيادة كفاءة سلاسل الإمداد

كما يعتبر النقل من خلال الممرات البرية أحد العوامل الرئيسية في تقليل تكاليف الشحن وزيادة سرعة تسليم البضائع، وبسبب ممر زانغزور، سيتم تقليل المسافة بين تركيا وأذربيجان ودول آسيا الوسطى، مما يؤدي إلى[17]:

- انخفاض تكاليف الشحن بنسبة تتراوح بين 10% و 20%، وفقًا للتقديرات الأولية.
- تقليل زمن نقل البضائع من تركيا إلى آسيا الوسطى بحوالي 30%.
- تعزيز كفاءة سلاسل الإمداد التركية، مما يعزز قدرتها التنافسية في أسواق آسيا الوسطى.

3.تشجيع التنمية الاقتصادية في شرق تركيا

تواجه المناطق الشرقية من تركيا نقص في الاستثمارات مقارنة بالمناطق الغربية، حيث تنتج هذه المناطق 20% فقط من الناتج المحلي الإجمالي رغم أنها تضم نصف سكان البلاد. ومن خلال إنشاء ممر زانغزور، يمكن أن تتحول هذه المناطق إلى مركز لوجستي وتجاري حيوي، مما يؤدي إلى:

- خلق فرص عمل جديدة في قطاع النقل والخدمات اللوجستية.
- تحفيز الاستثمار في الصناعات التحويلية والبنية التحتية.
- تعزيز التنمية الاقتصادية وتقليص الفجوة بين شرق وغرب تركيا.

ثالثًا، أهمية ممر زانغزور في مشروع "الممر الأوسط"

يمثل ممر زانغزور جزءًا رئيسياً من مشروع "الممر الأوسط"، وهو عبارة عن طريق تجاري يربط بين الصين وأوروبا عن طريق آسيا الوسطى وبحر قزوين وأذربيجان وجورجيا وتركيا. ويتميز هذا الممر بالعديد من المزايا[18]:

1. يعتبر أقصر طريق بين شرق آسيا وأوروبا مقارنة بالممرات الأخرى.
2. يسمح بوجود بديلاً استراتيجيًا للممرات التي تمر عبر الأراضي الروسية، وهو أمر هام جداً في ظل العقوبات الغربية المفروضة على روسيا.
3. يساعد في دعم دور تركيا كفاعل رئيسي في شبكة النقل الدولية، مما يعزز من قدرتها الاقتصادية والجيوسياسية.

وبناءاً عليه، يمثل ممر زانغزور فرصة ذهبية لتركيا لدعم نفوذها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، حيث يمنحها بوابة تجارية مباشرة إلى الأسواق الحيوية، ويدعم من مكانتها كمركز لوجستي مهم، كما يسهم في الحد من الاعتماد على الطرق البديلة من خلال جورجيا وإيران، مما يوفر لأنقرة استقلالية أكبر في إدارة شبكات التجارة الخاصة بها.

ومن الناحية الاقتصادية، فأن الممر سيحدث طفرة كبيرة في التبادل التجاري بين تركيا ودول آسيا الوسطى، حيث سيؤدي إلي تقليل تكاليف النقل ورفع كفاءة سلاسل الإمداد، كما يعمل علي تعزيز التنمية الاقتصادية في المناطق الشرقية من تركيا، مما يعزز الاستقرار الداخلي ويحقق نمو متوازن بين المناطق التركية المختلفة [19].

وفي المجمل، يعد ممر زانغزور من أهم المشاريع الجيوسياسية والاقتصادية التي تتطلع تركيا إلى تحقيقها، حيث يدعم دورها الإقليمي، ويفتح أمامها مجالات جديدة للتعاون مع شركائها في آسيا الوسطى، ويجعلها فاعلا محورياً في نظام التجارة والطاقة العالمي.

المحور الثاني: المخاوف الإيرانية من المشروع

أولاً، السياق العام لموقف الإيراني:

يسبب مشروع ممر زانغزور قلق شديد لإيران، حيث ترى فيه أداة لتهديد مصالحها الاستراتيجية في القوقاز، وتخشى طهران من أن يسبب هذا المشروع في قطع حدودها مع أرمينيا، مما يؤدي إلى تطويقها من قبل تركيا وأذربيجان. وصرحت القيادة الإيرانية أن أي تغيير في "الحدود التاريخية" في المنطقة يعتبر "خطًا أحمر"، حيث أكد القادة العسكريون على أنهم لن يسمحوا بتنفيذ هذه الخطوة، وأظهروا ذلك عمليًا عن طريق حشد قوات عسكرية في المنطقة الحدودية[20].

وفي أعلى مستويات القيادة، صرح المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي، بمعارضته لأي تغيير من هذا النوع، وهو موقف عبر عنه في محادثاته مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وعقب انتهاء حرب ناغورني قره باغ الثانية عام 2020، أعلن خامنئي قائلاً: "إننا فرحون بعودة قره باغ إلى أذربيجان، لكن إذا كانت هناك سياسة لإغلاق الحدود بين إيران وأرمينيا، فإن الجمهورية الإسلامية ستعارض تلك السياسة، لأن تلك الحدود كانت طريقًا للتواصل منذ آلاف السنين"[21].

كما قامت إيران بإستدعاء السفير الروسي لديها للتعبير عن تحفظاتها تجاه بعض التصريحات والمواقف المرتبطة بممر زانغزور، ما يؤكد علي حساسية الملف بالنسبة لطهران وحرصها الدائم على التأكيد على موقفها تجاه أي تحركات قد تؤثر على توازنات المنطقة، كما زادت إيران من اتصالاتها الدبلوماسية مع أرمينيا وأذربيجان في محاولة لضمان عدم حدوث أي ضرر لمصالحها الاستراتيجية في ظل التطورات الجارية[22]، إن هذه المواقف تأتي في سياق ديناميكيات متشابكة ومعقدة تضم العلاقات الإيرانية-الأذربيجانية والتطورات الجيوسياسية التي تحدث في منطقة القوقاز، حيث تبدي طهران حرصها في الحفاظ على دورها الفعال مع تجنب الاصطفافات التي قد تؤدي إلى زيادة التوترات الإقليمية. وتخشى إيران الممر للأسباب التالية[23]:

1.النفوذ التركي-الأذربيجاني في المنطقة

تقلق إيران من زيادة النفوذ الإقليمي لكل من تركيا وأذربيجان، خاصة أن التعاون العسكري الوثيق بين أنقرة وباكو أدي إلي تحقيق انتصار حاسم خلال حرب ناغورني قره باغ الثانية، ومع استمرار هذا التعاون، تعتبر طهران أن إنشاء ممر زانغزور سيدعم النفوذ التركي-الأذربيجاني في منطقة القوقاز، مما قد يضر بالتوازن الإقليمي.

2.التأثير على الأقليات العرقية داخل إيران

تشكل إقامة الممر تهديدًا للأمن القومي الإيراني من اتجا أخر، حيث تشعر طهران بالخوف من أن تصبح باكو وجهة جاذبة للأذريين الإيرانيين، الذين يتقاسمون مع سكان أذربيجان نفس العرق والثقافة واللغة، وتعتبر هذه المسألة حساسة بالنسبة لإيران، التي تهدف للحفاظ على وحدة أراضيها واستقرارها الداخلي.

3.الأثر الاقتصادي على إيران

يرى بعض الباحثين في اختلاف المصالح الأجنبية في منطقة أوراسيا تهديدًا مباشرًا للاقتصاد الإيراني، فمن جهة، قد يسبب إنشاء الممر إلى إنهاء دور إيران في مجال الترانزيت (إعادة التصدير)، وخاصة فيما يتعلق بممر شمال-جنوب، كما أن نقل الطاقة من أوراسيا وآسيا الوسطى إلى أوروبا عبر زانغزور قد يحد من الاعتماد الأوروبي على الطاقة الإيرانية.

ثانيًا، الاتهامات الإيرانية للمشروع[24]:

1.السياسة القومية التركية

أن وصف مشروع زانغزور بأنه ممر يبرز رغبة تركيا في تعزيز روابطها مع مناطق نفوذها التاريخي في آسيا الوسطى، وقد أشار السفير الإيراني الأسبق في أذربيجان، محمد باقر بهرامي، بأصابع الاتهام إلي كلاً من بريطانيا وإسرائيل وتركيا وأذربيجان بالسعي لإنشاء "عالم تركي" عبر الممر، وربط مناطق النفوذ التركية حتى تركمانستان، بل وحتى مناطق الإيغور في الصين[25].

2.البعد الأطلسي والمخاطر الأمنية

يُوصف ممر زانغزور أيضًا بأنه "ممر للناتو"، حيث تري إيران أن الحلف – الذي تضم تركيا عضويته – يهدف للوصول إلى روسيا عن طريق بحر قزوين، مما قد يقلل من قدرة إيران في الحفاظ على علاقاتها الاستراتيجية مع روسيا، وحذر السفير الإيراني السابق في باكو، محسن باك آئين، من أن هذا الممر سيسبب في قطع اتصال إيران بروسيا من خلال أرمينيا، مما سيضعف موقفها في المنطقة[26].

ثالثًا، الأسباب المباشرة لمعارضة إيران للممر[27]:

1.الاختناق الاستراتيجي والتهميش الاقتصادي

تجسد المعارضة الإيرانية الشديدة لممر زانغزور انعكاسًا لمخاوفها من التهميش الاقتصادي والاستراتيجي، حيث تعتقد إيران أن الممر سيقلل من أهمية طرقها التجارية التقليدية، مما يهدد استقرارها الاقتصادي ويحد من نفوذها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، كما أنه يمنح بديلاً مغريًا للفاعلين الدوليين، مثل روسيا والصين والاتحاد الأوروبي، مما قد يسبب في استبعاد إيران من المبادرات التجارية الكبرى[28].

2.تهديد ممرات العبور الإيرانية

تري طهران أن افتتاح ممر زانغزور قد يحد من أهمية ممر الشمال-الجنوب الذي يربط روسيا بالهند عبر الأراضي الإيرانية، وهو عبارة عن مشروع تراهن عليه إيران في تعزيز دورها في التجارة الإقليمية، كما أن تأخر موسكو في تطوير هذا المشروع يُثير مخاوف إيران، وخاصة مع زيادة التوجهات نحو توفير بدائل أخرى[29].

3.انعكاسات على مبادرة الحزام والطريق الصينية

يسبب ممر زانغزور أيضاً تهديداً لدور طهران في مبادرة الحزام والطريق الصينية، حيث إنه يعطي بديلاً أسرع وأكثر استقرارًا لنقل البضائع من الصين إلى أوروبا عن طريق أذربيجان وتركيا، متجاوزًا الأراضي الإيرانية.

رابعًا، الخيارات الإيرانية لمواجهة المشروع[30]

1.المقترحات البديلة:

صرحت إيران بوجود خططًا بديلة لربط نخجوان بجنوب أذربيجان عبر أراضيها، واقترحت إقامة مجموعة من الجسور على نهر آراس، وتهدف من خلال هذه المبادرات إلى تقديم مجموعة من الخيارات التجارية البديلة التي تقلل من أهمية ممر زانغزور.

2.التحالفات السياسية والاستراتيجية

تتطلع إيران إلى دعم تحالفاتها مع روسيا والصين لتتسبب في فشل المشروع أو التقليل من تأثيره، لا سيما بتعزيز التعاون في إطار مبادرة الحزام والطريق.

3.الضغط العسكري والدبلوماسي

تستخدام إيران خطاب قوي وتلوح بالخيار العسكري لمنع أي تغيير في الحدود، وقد تقوم بتصعيد حشودها العسكرية على الحدود الأرمينية لردع أي خطوات أحادية تحدث من قبل أذربيجان وتركيا.

وفي المجمل، تجسد قضية ممر زانغزور اختبارًا استراتيجيًا لإيران، حيث تطلع إلي الحفاظ على نفوذها في منطقة القوقاز ومنع تهميشها اقتصاديًا، ومع استمرار التغيرات في ميزان القوى الإقليمي، ستواجه طهران عقبات متزايدة في التعامل مع هذا المشروع، سواء عن طريق الدبلوماسية أو عن طريق تحالفاتها الإقليمية والدولية.

المحور الثالث: تأثير الممر على الاستقرار الإقليمي

يعتبر مشروع ممر زانغزور من الملفات الأكثر حساسية في جنوب القوقاز، حيث يحمل في داخله أبعادًا جيوسياسية وأمنية متشابكة ومعقدة قد تؤثر بشكل مباشر على استقرار المنطقة، حيث يسعي هذا المشروع إلى ربط أذربيجان بجمهورية ناخيتشيفان الذاتية عبر مقاطعة سيونيك الأرمينية، وهو ما يثير عدة تساؤلات حول التداعيات المحتملة لهذا التحول الجغرافي على الأطراف المعنية المختلفة ، خاصة أرمينيا وإيران وتركيا، بينما تتطلع أذربيجان إلى دعم روابطها مع ناخيتشيفان وتركيا، وتخشى أرمينيا من المساس بسيادتها، في حين تعتقد إيران أن المشروع تهديدًا لمكانتها الإقليمية.

أولاً، الاعتبارات الأمنية والسياسية:

يشكل الممر تهديدًا مباشرًا لوحدة أراضي أرمينيا ، إذ تخشى أن يتسبب إنشاؤه في فرض واقع جديد قد يقلص من سيادتها الوطنية، هذه المخاوف تتزايد مع التحركات الأذربيجانية الأخيرة التي تؤكد سعي باكو إلى فرض رؤيتها للممر بالقوة إذا لزم الأمر، ومع تصاعد هذه الهواجس، تظهر إيران كطرف رئيسي في المعادلة، حيث تعتقد أن المشروع محاولة لتقليص نفوذها في منطقة جنوب القوقاز، فعلى مدار عقود، قامت إيران بدورًا رئيسياً في الربط التجاري بين أرمينيا والعالم الخارجي، وتخشى الآن أن يتسبب تنفيذ المشروع في إضعاف هذا الدور وتعزيز المحور التركي-الأذربيجاني على حسابها.

أما تركيا، فتدعم المشروع بقوة، حيث تعتقد أنه فرصة لدعم نفوذها في المنطقة وربط أذربيجان جغرافيًا بالاقتصاد التركي، مما يوفر لأنقرة حضورًا أقوى في منطقة القوقاز، وفي المقابل، تتخذ موسكو موقفًا أكثر تعقيدًا، حيث تتمتع روسيا بعلاقات وثيقة مع أرمينيا، إلا أنها في نفس الوقت تسعى في المحافظة على علاقات جيدة مع أذربيجان، فبعد حرب 2020 في ناغورنو كاراباخ، عززت روسيا من وجودها العسكري في المنطقة من خلال قوات حفظ السلام، وهي تسعى الآن إلى ضمان ألا يتسبب مشروع زانغزور في تقويض نفوذها، لذلك تميل إلي تهدئة الأوضاع وتجنب أي تصعيد من شأنه أن يسبب ضرر لمصالحها الإقليمية، لا سيما في ظل انشغالها بملفات دولية أخرى.

ثانيًا، السيناريوهات المحتملة:

أمام هذا المشهد المتشابك والمعقد، تظهر ثلاثة سيناريوهات رئيسية يمكن أن تحدد مصير المشروع، وهي:

1.السيناريو الأول: التصعيد العسكري ومحاولة فرض الأمر الواقع

يعتبر هذا السيناريو امتدادًا للتحولات الميدانية الأخيرة، حيث تمكنت أذربيجان من استعادة سيادتها على كامل إقليم ناغورني قره باغ في سبتمبر 2023، ما منحها تفوقًا عسكريًا وسياسيًا يسمح لها بفرض رؤيتها في ملف ممر زانغزور، ولذلك، لا يمكن استبعاد احتمال لجوء باكو إلى استخدام القوة لفرض سيطرتها على ممر زانغزور، لا سيما في ظل ما يوصف بـ "الانكفاء الروسي" في أرمينيا بسبب انشغال موسكو بالحرب في أوكرانيا، وطبقاً لهذا السيناريو، قد تتحرك أذربيجان بدعم تركي لفرض واقع جديد في سيونيك، وهو ما سيضع موسكو أمام اختبار صعب، فإما أن تتدخل لحماية أرمينيا واستعادة نفوذها في يريفان، أو أن تغض الطرف مقابل دعم شراكتها مع تركيا وأذربيجان، وفي كلتا الحالتين، ستواجه روسيا تحديًا في كيفية موازنة علاقاتها مع الأطراف المختلفة دون خسائر استراتيجية كبرى.

كما إنه في حال قررت باكو فرض المشروع بالقوة، فقد يتسبب ذلك في اندلاع مواجهة مباشرة مع أرمينيا، التي ستجد نفسها أمام خيارين: إما مواجهة عسكرية غير متكافئة، أو البحث عن دعم إقليمي ودولي، لا سيما من إيران، التي ترى أن المشروع يمثل تهديدًا لمصالحها التجارية والاستراتيجية.

ورغم أن هذا السيناريو يحمل مخاطرة كبيرة، إلا أن انشغال روسيا بالحرب في أوكرانيا، وتراجع التزاماتها الأمنية تجاه يريفان، قد يشجع أذربيجان على اتخاذ خطوات أحادية، ما لم تتدخل قوى كبرى للحد من التصعيد.

2.السيناريو الثاني: تسوية سياسية بوساطة روسية

في هذا السيناريو، من المتوقع أن يتم التوصل إلى اتفاق يتيح إنشاء الممر بشروط متفق عليها، بحيث يعمل تحت إشراف أرمينيا أو بضمانات دولية، مع تقديم تنازلات متبادلة بين الأطراف، تستطيع روسيا أن تلعب دورًا فاعلاً هنا، خاصة أنها في حاجة ماسة

إلى ممرات جديدة تربطها بتركيا بعد إغلاق خطوط الإمداد الغربية بسبب الحرب في أوكرانيا، لذلك، قد تضغط روسيا على يريفان لتقديم تنازلات لصالح أذربيجان مقابل ضمانات أمنية، في إطار صفقة تضم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

يعد هذا السيناريو هو الأكثر ترجيحًا بسبب الحلول الدبلوماسية التي تحظى بدعم المجتمع الدولي، ولأن الأطراف المعنية تميل إلي تجنب مواجهة عسكرية مكلفة قد تسبب في تدخلات إقليمية أوسع.

3.**السيناريو الثالث: تحول الممر إلى محور تعاون إقليمي**

يعتبر هذا السيناريو الأقل احتمالاً، حيث يقوم على إمكانية استخدام ممر زانغزور كآلية لدعم التعاون الاقتصادي بدلاً من كونه مصدرًا للصراع، وفقًا لهذا التصور، يتم التوصل إلى اتفاق إقليمي يشمل تحقيق الفائدة لجميع الأطراف من المشروع، بما في ذلك أرمينيا وإيران، اللتان قد تحصلان على امتيازات اقتصادية وتجارية مقابل قبول إنشاء الممر.

ولكن يواجه هذا السيناريو عقبات كثيرة من أبرزها غياب الثقة بين الأطراف، والتوترات السياسية العميقة، إلى جانب رغبة أذربيجان وتركيا في الاستفادة من تفوقهما السياسي والعسكري لفرض رؤيتهما بدلاً من الدخول في ترتيبات تقاسم النفوذ.

وبغض النظر عن كل ما سبق، فإن مشروع ممر زانغزور يظل قضية استراتيجية معقدة من شأنها أن تعيد تشكيل خريطة التوازنات في منطقة جنوب القوقاز، مما يستلزم معالجة حذرة تأخذ في الاعتبار العديد من العوامل الجيوسياسية والأمنية والاقتصادية لضمان عدم تحول المشروع إلى بؤرة جديدة للتوتر والصراع في المنطقة.

فبينما تطلع روسيا إلى دعم وجودها في المنطقة من خلال دعم مشروع الممر، تجد نفسها في مواجهة عقبات متزايدة، أبرزها فقدان نفوذها التقليدي في يريفان، وزيادة دور باكو كفاعل رئيسي في المعادلة الإقليمية، بالإضافة إلى محاولات إيران عرقلة المشروع لمنع أي تأثير سلبي على مصالحها التجارية والاستراتيجية.

ومن جهة أخرى، تحاول أذربيجان استثمار هذا الوضع لصالحها، عبر تقديم نفسها كبديل استراتيجي لأوروبا في مجال الطاقة، وتعزيز علاقاتها مع الغرب دون

إثارة غضب روسيا، وهو ما انعكس في تعاملها الحذر مع الرئيس الروسي خلال زيارته الأخيرة لباكو، في المقابل، تتعامل أرمينيا بحذر مع المتغيرات الجديدة، حيث تحافظ على علاقاتها التجارية مع روسيا رغم محاولتها التخلص من الهيمنة الروسية، مستفيدة من دورها كعامل رئيسي للالتفاف على العقوبات الغربية ضد موسكو.

وفي ظل هذه التوازنات، يظهر جلياً أن روسيا تسير في اتجاه دعم ممر زانغزور كجزء من استراتيجيتها لدعم روابطها مع تركيا وأذربيجان، حتى وإن كان ذلك على حساب أرمينيا وإيران، مما قد يتسبب في إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي في منطقة جنوب القوقاز بطرق غير متوقعة.

ومن ثم سيظل مستقبل ممر زانغزور رهينًا بقدرة روسيا على إدارة التوازنات الدقيقة بين أرمينيا، أذربيجان،إيران، وتركيا، مع تجنب أتخاذ أي خطوات قد تفقدها نفوذها الإقليمي بالكامل، وفي ظل التحولات المتسارعة، فإن نجاح روسيا في حماية مصالحها في منطقة جنوب القوقاز يعتمد على مدى قدرتها على تبني سياسات واستراتيجيات واقعية تضمن حضورها الفاعل في المعادلة الإقليمية، دون الانخراط في صراع جديد قد يضيف إلى أعبائها المتزايدة في ظل الحرب في أوكرانيا.

الهوامش

1. انظر:

Paulo Aguiar, "The Zangezur Corridor: A Key Trade Link in the South Caucasus", Geopolitical Monitor, February 22, 2025, accessed 3/3/2025, Link: https://www.geopoliticalmonitor.com/the-zangezur-corridor-a-key-trade-link-in-the-south-caucasus/

2. انظر:

Ibid.

3. انظر:

Joshua Kucera, "Transport Corridor Is Likely to Be Next Flashpoint in Armenia-Azerbaijan Conflict", Davis Center for Russian and Eurasian Studies, September 29, 2023, accessed 3/3/2025, Link: https://daviscenter.fas.harvard.edu/insights/transport-corridor-likely-be-next-flashpoint-armenia-azerbaijan-conflict?utm_source=chatgpt.com

4. انظر:

Ibid.

5. انظر:

Alexander Shpunt, "The Pipeline Dimension of the Zangezur Corridor Project: History and Geopolitical Context", Begin-Sadat Center for Strategic Studies, February 21, 2025, accessed 3/3/2025, Link: https://besacenter.org/the-pipeline-dimension-of-the-zangezur-corridor-project-history-and-geopolitical-context/

6. أذربيجان تعلن استعادة "سيادتها" على قره باغ، الجزيرة، 20 سبتمبر 2023، تاريخ الدخول 4 مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/2023/9/20/

7. انظر:

"Why is Russia seeking to create Zangezur Corridor?", Mehr News Agency, Sep 9, 2024, accessed 3/3/2025, Link: https://en.mehrnews.com/news/220931/Why-is-Russia-seeking-to-create-Zangezur-Corridor

8. انظر:

Ibid.

9. انظر:

Faustine Vincent, "Armenia takes partial control of its borders for the first time in 32 years", Le Monde, October 17, 2024, accessed 11/3/2025, Link: https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/10/17/armenia-takes-partial-control-of-its-borders-for-the-first-time-in-32-years_6729628_4.html

10. انظر:

Lavrov: The "Zangezur corridor" was never mentioned in the agreements reached between Putin, Aliyev and Pashinyan, ABC Media, 18/01/2024, accessed 13/3/2025, Link:
https://abcmedia.am/en/politics/29717/

11. انظر:

Paulo Aguiar, "The Zangezur Corridor: A Key Trade Link in the South Caucasus, Op, Cit.,

12. محمود البازي، "ممر زنغزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية" ، مركز الجزيرة للدراسات، 15سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 14 مارس 2025، على الرابط التالي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6024

13. انظر:

Anri R. Chedia, "Zangezur Corridor: Economic Potential and Political Constraints", Russia in Global Affairs, 1/1/2024, accessed 15/3/2025, Link: https://eng.globalaffairs.ru/articles/zangezur-corridor/

14. انظر:

Paulo Aguiar, "The Zangezur Corridor: A Key Trade Link in the South Caucasus",Op, Cit.

15. انظر:

Andrei Kazantsev-Vaisman, "The Issue of the Zangezur Corridor: International contradictions and Israeli Interests", Begin-Sadat Center for Strategic Studies, September 22, 2024, accesses 17/3/2025, Link: https://besacenter.org/the-issue-of-the-zangezur-corridor-international-contradictions-and-israeli-interests/

16. "ما هي تداعيات افتتاح ممر "زنغزور" على تركيا اقتصادياً؟"، ترك برس، 21 أكتوبر 2024، تاريخ الدخول15 مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.turkpress.

co/node/103191

17. المصدر السابق.
18. عبد المنعم هيكل، "ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى"، الجزيرة، 6أكتوبر 2023، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/26
19. "زنغزور.. جسر التكامل بين الدول التركية"، وكالة الأناضول، 5 أكتوبر 2023، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aa.com
20. انظر:

Patrick Wintour, "Iran warns Russia against siding with Azerbaijan in border dispute", Guardian News, 6 Sep 2024, accessed17/3/2025, Link: https://www.theguardian.com/world/article/2024/sep/06/iran-warns-russia-against-siding-with-azerbaijan-in-border-dispute?utm_source=chatgpt.com

21. عبد المنعم هيكل، "ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى"، الجزيرة، مصدر سابق.
22. رائد جبر، ""ممر زانجيزور" يعكر صفو التحالف الروسي ـ الإيراني"، الشرق الأوسط، 3 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 16مارس 2025على الرابط التالي: https://aawsat.com
23. محمود البازي، ممر زنغزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية، مصدر سابق.
24. عبد المنعم هيكل، ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى، مصدر سابق.
25. رسول آل حائي، "مؤامرة دولية لمحاصرتها.. هكذا تنظر إيران إلى الصراع الأذربيجاني الأرمني على حدودها"، الجزيرة، 2أكتوبر 2022، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/politics/2022/10/2
26. المصدر السابق.
27. عبد المنعم هيكل، "ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى"، مصدر سابق.
28. نوران عوضين، "ممر زانجيزور: خلاف إيراني روسي إلى الواجهة"، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 8 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 18مارس 2025، على الرابط التالي: https://ecss.com.eg/48019/
29. "سيناريو ممر زنغزور/ كواليس المواقف المعلنة والخفية في إعادة رسم الحدود"، نور نيوز، 9 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 18مارس 2025، على الرابط التالي: https://nournews.ir/ar/news/187841
30. محمود البازي، "ممر زنغزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية، مصدر سابق.

قائمة المراجع النهائية

أولاً، المراجع العربية:

1) أذربيجان تعلن استعادة "سيادتها" على قره باغ، الجزيرة، 20 سبتمبر 2023، تاريخ الدخول 4 مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/news/2023/9/20/

2) رائد جبر، ""ممر زانجيزور" يعكر صفو التحالف الروسي ــ الإيراني"، الشرق الأوسط، 3 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 16مارس 2025على الرابط التالي: https://aawsat.com

3) رسول آل حائي، "مؤامرة دولية لمحاصرتها.. هكذا تنظر إيران إلى الصراع الأذربيجاني الأرمني على حدودها"، الجزيرة، 2أكتوبر 2022، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/politics/2022/10/2

4) "زنغزور.. جسر التكامل بين الدول التركية"، وكالة الأناضول، 5 أكتوبر 2023، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aa.com

5) "سيناريو ممر زنغزور/ كواليس المواقف المعلنة والخفية في إعادة رسم الحدود"، نور نيوز، 9 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 18مارس 2025، على الرابط التالي: https://nournews.ir/ar/news/187841

6) عبد المنعم هيكل، "ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى"، الجزيرة، 6أكتوبر 2023، تاريخ الدخول 16مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/26

7) "ما هي تداعيات افتتاح ممر "زنغزور" على تركيا اقتصادياً؟"، ترك برس، 21 أكتوبر 2024، تاريخ الدخول15 مارس 2025، على الرابط التالي: https://www.turkpress.co/node/103191

8) محمود البازي، "ممر زنغزور: صراع النفوذ في جنوب القوقاز واختبار صعب للعلاقات الروسية الإيرانية" ، مركز الجزيرة للدراسات، 15سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 14 مارس 2025، على الرابط التالي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/6024

9) نوران عوضين، "ممر زانجيزور: خلاف إيراني روسي إلى الواجهة"، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 8 سبتمبر 2024، تاريخ الدخول 18مارس 2025، على الرابط التالي: https://ecss.com.eg/48019/

ثانيًا، المراجع الأجنبية:

1)Alexander Shpunt, "The Pipeline Dimension of the Zangezur Corridor Project: History and Geopolitical Context", Begin-Sadat Center for Strategic Studies, February 21, 2025, accessed 3/3/2025, Link: https://besacenter.org/the-pipeline-dimension-of-the-zangezur-corridor-project-history-and-geopolitical-context/

2)Anri R. Chedia, "Zangezur Corridor: Economic Potential and Political Constraints", Russia in Global Affairs, 1/1/2024, accessed 15/3/2025, Link: https://eng.globalaffairs.ru/articles/zangezur-corridor/

3)Andrei Kazantsev-Vaisman, "The Issue of the Zangezur Corridor: International contradictions and Israeli Interests", Begin-Sadat Center for Strategic Studies, September 22, 2024, Link: https://besacenter.org/the-issue-of-the-zangezur-corridor-international-contradictions-and-israeli-interests/

4)Paulo Aguiar, "The Zangezur Corridor: A Key Trade Link in the South Caucasus", Geopolitical Monitor, February 22, 2025, accessed 3/3/2025, Link: https://www.geopoliticalmonitor.com/the-zangezur-corridor-a-key-trade-link-in-the-south-caucasus/ .

5)Joshua Kucera, "Transport Corridor Is Likely to Be Next Flashpoint in Armenia-Azerbaijan Conflict", Davis Center for Russian and Eurasian Studies, September 29, 2023, accessed 3/3/2025, Link: https://daviscenter.fas.harvard.edu/insights/transport-corridor-likely-be-next-flashpoint-armenia-azerbaijan-conflict?utm_source=chatgpt.com

6)"Why is Russia seeking to create Zangezur Corridor?", Mehr News Agency, Sep 9, 2024,

accessed 3/3/2025, Link: https://en.mehrnews.com/news/220931/Why-is-Russia-seeking-to-create-Zangezur-Corridor

7)Faustine Vincent, "Armenia takes partial control of its borders for the first time in 32 years", Le Monde, October 17, 2024, accessed 11/3/2025, Link:
https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/10/17/armenia-takes-partial-control-of-its-borders-for-the-first-time-in-32-years_6729628_4.html

8)Lavrov: The "Zangezur corridor" was never mentioned in the agreements reached between Putin, Aliyev and Pashinyan, ABC Media, 18/01/2024, accessed 13/3/2025, Link:
https://abcmedia.am/en/politics/29717/

9)Patrick Wintour, "Iran warns Russia against siding with Azerbaijan in border dispute", Guardian News, 6 Sep 2024, accessed17/3/2025, Link:
https://www.theguardian.com/world/article/2024/sep/06/iran-warns-russia-against-siding-with-azerbaijan-in-border-dispute?utm_source=chatgpt.com

10)The white House, "Memorandum of Understanding on the Principles of an India – Middle East – Europe Economic Corridor", 9 Sep 2023, Accessed: 12 March 2025, link: https://cutt.us/TCfhb

11)IMF, "The direction of trade statistics, Exports and imports by areas and countries", Accessed: 12 March 2025, link : https://cutt.us/cBh2c

12)"International Chamber of Shipping, Shipping and World Trade: World Seaborne Trade", Accessed: 12 March 2025, link: https://cutt.us/CidJk

13) IMF, World Economic outlook: A rocky Recovery, April 2023.

14) Abdel Aziz Aluwaisheg, "The far-reaching implications of the India-Middle East-Europe Economic Corridor", Reuters, 12 September 2023, Accessed: 12 March 2025, link : https://arab.news/v3dz5

15) Ahmed Aboudouh, "An India–Middle East–Europe corridor is unlikely to boost Saudi–Israel normalization", The guardian, 15 Sep 2023, Accessed: 12 March 2025, link: